Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ ٣ ـ

التأويل عند المفسرين

فى القرآن الكريم نصوص لا يصح أن تحمل على الظاهر وإلا فسد المعنى ، ولهذا فلا بد من التأويل كما فى قوله تعالى : « ثم استوى على العرش تعلمُ ما يَلجُ فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم »[١] والتفسير عند القرطبى : « ... وقد جمع فى هذه الآية بين (استوى على العرش) وبين (وهو معكم) والأخذ بالظاهرين تناقض فدل على أنه لا بد من التأويل ، والإعراض عن التأويل إعتراف بالتناقض »[٢] ، والآية محمولة على حذف مضاف (وعمله معكم) « قال الثورى : المعنى علمه معكم ، وهذه آية أجمعت الأمة على هذا التأويل فيها وأنها لا تحمل على ظاهرها من المعية بالذات ، وهى حجة على من منع التأويل فى غيرها ومما يجرى مجراها من إستحالة الحمل على الظاهر ... »[٣] .

ولقد وردت كلمة (التأويل) فى القرآن عدة مرات ، حصرها الإمام بن تيمية فى سبع سور ، واستعملت فى بعض السور أكثر من مرة ، وقد فُسِّر فى كل تلك الآيات : بأنه الأمر العلمى الذى يقع فى المآل ـــ فمثلاً قوله تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله) معناه : ولما يأتهم ما يترتب على تكذيبهم من جزاء[٤] .

---

(١) الحديد ٤ .

(٢) القرطبى ـــ تفسير القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) عن طبعة دار الكتاب المصرية ، الطبعة الثالثة ، دار الكاتب العربى ١٣٨٧ هـ ـــ ١٩٦٧ م ـــ ١٧ /٢٣٧

(٣) أبو حيان النحوى ـــ البحر المحيط ـــ مطابع ومكتبة النصر الحديثة بالرياض ٨ /٢١٧ .

(٤) د محمد عيد ـــ أصول النحو العربى ـــ عالم الكتاب بالقاهرة ١٩٧٣ م ـــ ١٨٦